I - درس النصوص (14 نقطة)

أ - النص :

يقول الهادي الجطـــلاوي :

يرى "جاكبسون" أن الوظيفة الإنشائية [الشعرية] تبرز خاصة في الشعر، وبذلك ارتبطت البنيوية بالنص الشعري خاصة وأصبح عندها الشكل المفضل. وإبراز وظيفته الإنشائية هو إبراز شعريته أو أدبيته أي خصائصه الشعرية التي يتميز بها (...).

ويعرف "جاكبسون" الوظيفة الإنشائية [الشعرية] بقوله إنها تسقط مبدأ معادلة محور الاختيار على محور التوزيع. أما محور الاختيار فالمقصود به المستوى الجدولي العمودي في اللغة، أي هو مجموع الألفاظ الموجودة في الرّصيد اللغوي والمنتمية إلى سجل واحد بحيث يمكن للمتكلم في نقطة معينة من الكلام أن يستبدل واحدة منها بأخرى (...).

أما محور التوزيع فهو المستوى السياقي الأفقي، وفيه يحصل التأليف بين ما اخترناه من الكلمات حسب ما تقتضيه قواعد التركيب، وتقوم بين تلك الكلمات علاقات تجاور وتفاعل سياقي.

ويرى "جاكبسون" أن النص الذي تطغى عليه الوظيفة الإنشائية نص تطغى على علاقات التجاور فيه علاقات المعادلة والتشابه، معنى ذلك أن الأديب أو الشاعر لا يختار الكلمات ليستجيب إلى علاقات التجاور فحسب (وهي علاقات إبلاغية إفهامية)، بل يختار الكلمات ليقيم أيضا في النص جملة من العلاقات الشكلية بأن يضع في أماكن متشابهة من النص أشكالا متشابهة تؤلف نظاما – ذلك النظام يكون في العادة خفيا وعلى الأسلوبي الهيكلي إبرازه – وهذا ما حاول "جاكبسون" القيام به عند تحليل قصيدة "القطط" لـــ "بودلير" فَبَيَّنَ أنّ القصيدة نظام يتألف من علاقات تعادل وتضادّ في مختلف مستوياته، وبين أن التحليل في المستوى الصّوتي أو الصّرفي أو التركيبي وما يقوم بين هذه المستويات من العلاقات ينسجم مع التحليل المعنوي الدلالي والعلاقات المختلفة الموجودة داخله. وهكذا يبدو الأثر وحدة هيكلية متناسقة الأطراف وتسعى مختلف مستوياته إلى خدمة هدف واحد. نضرب لذلك مثلا تحليل هذا البيت للمتنبّي :

تمرّ بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضّاح وثغرك باسم

– العلاقة بين الممدوح وأعدائه جليّة : هي علاقة تقابل، وهذا التقابل تعبر عنه في البيت ظواهر صوتية وصرفية وتركيبية.

في المستوى الصوتي : هنالك تقابل بين الموصوف (الأبطال) وصفته (كلمى + هزيمة) في الخصائص الصوتية للحروف التي تؤلف كلّ منهما :

– كلمى + هزيمة ≠ أبطال.

– أبطال : فيها قوة تستمدها من الباء المجهورة والطاء المفخمة الطويلة.

– كلمى : كاف مهموسة ترقق اللام والميم بعدها رغم كونهما من الأصوات المجهورة.

– هزيمة : حروفها المجهورة (ز.م) تضعف لإمالة الياء والكسرة السابقة لها.

وهذا التقابل الصوتي بين المجموعتين يؤكد التقابل الدّلالي بين الصفة (الهزيمة) والموصوف (الأبطال).

وهناك تقابل صوتي ثان بين صفات الأعداء (كلمى + هزيمة) وصفات الممدوح (وجهك وضاح) حيث الحروف مجهورة ومفخمة.

وهناك تشابه صوتي بين "الأبطال" و"وجهك وضاح" وهو تشابه منطقي.

في المستوى الصرفي : للأعداء صفتان : كلمى + هزيمة، وللممدوح صفتان : وضاح + باسم. وبين هذين الزوجين من الصّفات علاقة تضاد صرفية :

– كلمى + هزيمة : على وزن فعلى وفعيلة : هما وزنان سلبيان يقعان على الموصوف.

– وضاح + باسم : على وزن فعال + فاعل : وزنان يوهمان بفاعلية الموصوف فهما صفتان على وزن اسم الفاعل وصيغة المبالغة في القيام بالشيء.

في المستوى النحوي :

– هنالك تقابل بين جملة فعلية في الصدر وجملة إسمية في العجز تشيران إلى تحرك الأعداء نحو الممدوح الواقف وهذا الاستعراض يبرز علاقة القائد بالمنقاد.

– هناك تقابل في الضمائر : الممدوح حاضر (ضمير أنت) : وجهك وضاح... والعدو غائب (ضمير هو) : تمرّ بك.

– هناك تقابل في العدد : الممدوح مفرد، والأبطال جمع. والعظمة حاصلة بتغلب المفرد على الجمع.

– هنالك تقابل في الوصف : فبينما تعلقت الصفتان (كلمى – هزيمة) بمجموع الأبطال لم تتعلق الصفتان المقابلتان (وضاح – باسم) إلا ببعض جسم الممدوح...

فلعله اتضح من خلال هذا النموذج كيف تتضافر المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدّلالية للتعبير عن معنى واحد.

مصدر النص : مدخل إلى الأسلوبية (تنظيرا وتطبيقا). منشورات "عيون المقالات" – الدار البيضاء. الطبعة الأولى/1992. ص: 70-73 (بتصرف)

صاحب النص : الهادي الجطلاوي، باحث وناقد تونسي، من مؤلفاته : قضايا اللغة في كتب التفسير، مدخل إلى الأسلوبية (تنظيرا وتطبيقا).

اكتب موضوعا إنشائيا متكاملا تحلل فيه هذا النص النقدي، مستثمرا مكتسباتك المعرفية والمنهجية واللغوية، مع الاسترشاد بالمطـــالب التالية :

- تأطير النص ضمن تطور المناهج النقدية المعاصرة، مع وضع فرضية لقراءته (نقطتان).
- تحديد القضية النقدية التي يطرحها النص، وإبراز العناصر المكونة لها (نقطتان).
- إبراز مظاهر تطبيق المنهج البنيوي في النص من خلال الإشارة إلى مستوياته ومصطلحاته ومفاهيمه (نقطتان).
- بيان المنهجية المتبعة، ومختلف الوسائل الحجاجية والأسلوبية التي اعتمدها الناقد في معالجة أفكاره، مع الإشارة إلى العمليات اللازمة لتحقيق انسجامه (4 نقط).
- تركيب نتائج التحليل، وإبداء الرأي الشخصي حول ما أورده الناقد في النص (4 نقط).

II - دراسة المؤلفات (6 نقط)

يخاطب البطل (سعيد مهران)، في رواية "**اللص والكلاب**" لنجيب محفوظ، أستاذه وصديقه القديم الصحفي (رؤوف علوان) وقد عقد العزم على قتله انتقاما منه لخيانته، فيقول :

«... الناس معي عدا اللصوص الحقيقيين، وذلك ما يعزّيني عن الضياع الأبدي. أنا روحك التي ضحّيت بها ولكن ينقصني التنظيم على حدّ تعبيرك، وأنا أفهم اليوم كثيرا مما أغلق عليّ فهمه من كلماتك القديمة، ومأساتي الحقيقية أنني رغم تأييد الملايين أجدني ملقى في وحدة مظلمة بلا نصير، ضياع غير معقول ولن تزيل رصاصة عنه عدم معقوليته، ولكنها ستكون احتجاجاً دامياً مناسباً على أي حال، كي يطمئن الأحياء والأموات ولا يفقدون آخر أمل».

• اللص والكلاب. مكتبة مصر – القاهرة. ص : 110.

استحضر، بعد قراءتك لهذا المقطـــع أحداث الرواية ووقائعها، واكتب موضوعا إنشائيا متكاملا تراعي فيه ما يلي :

- حاجة مشروع البطل (سعيد مهران) إلى التنظيم لإصلاح الوضع الفاسد من حوله.
- خصائص رؤية البطل وارتباطها بمختلف مواقفه وقيمه الفكرية والأخلاقية في الرواية.